أثر مجمع خلقيدونية (٤٥١م) على الكنائس الشرقية في المنطقة العربية

ايمان عباس سلمان، أ. م. د. عبد الجبار زين العابدين خلف
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

ملخص البحث

الحديث عن النصرانية وتاريخها حديث شائك، يصعب على الباحث أن ينقل تفاصيله التي مر بها من طريق قطعي يقيني، سوى ما ورد في شرعنا من بعض التفصيلات فقد ظل المدخل إلى معرفة تاريخ النصرانية الأولى محرماً تحريماً قطعياً على عامة المنتسبين للنصرانية حتى منتصف القرن التاسع عشر، فدراسة تاريخ النصرانية ساحة لا يجول فيها إلا رجال الكنيسة وعلماء اللاهوت.

الكلمات المفتاحية: النصرانية – خلقيدونية– الكنائس.

Abstract

Talking about Christianity and its history is a thorny conversation ،and it is difficult for the researcher to convey its details that he went through through a definitive and certain path ،except for some of the details mentioned in our law. The entrance to knowing the history of early Christianity remained absolutely forbidden to the general public who affiliated with Christianity until the middle of the nineteenth century. The study of the history of Christianity is an arena in which only churchmen and theologians can roam.

Keywords: Christianity - Chalcedon–Churches.

المقدمة:

إن أهمية دراسة المجامع تتصل بقضية التثليث في العقيدة المسيحية. وذلك لأن التثليث على النظام الموجود حالياً، الذي تتصف به الديانة المسيحية حاصراً لم يكن من التعاليم الذي جاء بها السيد المسيح، بل ولا من تعاليم الإنجيل في حدود نصوصه الدينية ولكنه كان من تفسيرات القساوسة والأساقفة في المجامع التي انعقدت خاصة لمثل هذه التأويلات في العقيدة الدينية المسيحية، ومجمعاً بعد مجمع، وطائفة بعد طائفة، وذلك الدي يسميه المسيحيون اليوم بالأقانيم.

فدراسة المجامع من زاوية أنها أضفت على وجودها مسحة من الأحقية في التشريع الديني بما لا يوجد له، ولا به، ولا فيه نص واحد من نصوص الإنجيل. بل إن الرسائل التي تعتبر قبله من الزمن فهي إما مجهولة، أو غير معترف بصحتها.

وإذاً... فأهمية الدراسة لهذه المجامع من ناحية هامة، وهي تحديد بدء الاتفاق على القول كذلك تحديد الفاعلين والقائلين والمتدهنين بهذا التثليث وأدلتهم ومراجعهم الدينية أو التاريخية.

والقول بالتثليث لم يعلن للناس دفعة واحدة، بل في فترات متفاوتة وكان بإعلان المجامع التي تعقد من الأساقفة وقرر فيها رأي معين. علماً بان المجامع كانت تتمحض عن قرارات ونظم فيما يختص بأمر العقيدة، وفي غيرها من النظم والتشريعات الأخرى. وسيكون تركيزنا الأكبر على دور المجامع في تغيير عقائد النصارى، وبالأخص مجمع خلقيدونية وهذا ما سنلاحظه في المطالب التالية:

وقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة مطالب

المطلب الأول: مجمع خلقيدونية (٤٥١م).

المطلب الثاني: ترسيخ مجمع خلقيدونية والجهود الإمبراطورية من أجل إعادة الوحدة.

المطلب الثالث: ردود الأفعال في الشرق تجاه مجمع خلقيدونية.

النتائج.

المصادر.

التمهيد:

بعد انتهاء مجمع أفسس المسكوني الثالث، ظهرت شخصية تدعى بـ أوطيخا، وهو رئيس أحد أديرة القسطنطينية. وفي اندفاعه لدحض بدعة نسطور، فقال: ((إن المسيح مؤلف من طبيعة واحدة، وأن الطبيعة البشرية ابتلعت وتلاشت في الطبيعة الإلهية، وأن جسده بما أنه جسد إله، فهو غير مساوٍ لجسدنا))[1] فكان هذا السبب العام لانعقاد المجمع الرابع.

أما بالنسبة للأسباب المباشرة والدعوة إلى عقد المجمع هناك سببين الى الموصل والفرات، وعلى الجهة المقابلة نرى بطريك الاسكندرية يخرج بمذهب **الأول:** عندما تم إقرار مجمع اللصوص الذي عقد في مدينة أفسس عام (٤٤٩م) برئاسة أسقف الإسكندرية: ديوسقورس؛ ان رئيس دير القسطنطينة كان من ألد اعداء نسطوريوس وفكرته، لم يكتفي بما حدده المجمع المسكوني الثالث بأفسس ضد مذهب نسطوريوس وفكرته وانما تطرف إلى القول بأن المسيح (عليه السلام) بعد التطرف مؤلف من طبيعة واحدة فقط. إلا أن قوله هذا لم يرض به الكثير من معاصريه.

تمت مناقشة رأي أوطيخا في طبيعة المسيح، انتهى إلى الحكم بقطعه من الشركة وحرمانه وتجريده عن منصبه في الكنيسة. بدأ الخلاف عندما رفض أوطيخا قرار المجمع، على الرغم من أن له شعبية واسعة وقربه كذلك من الإمبراطور واتصالاته المكثفة برؤساء الكنيسة خارج القسطنطينية، استطاع أن يسترد مكانته. ومن ثم عقد مجمع أخر في مدينة أفسس تحت رئاسة أسقف الإسكندرية للنظر في قضية أوطيخا؛ انتهى هذا المجمع بإعادة أوطيخا إلى حضيرة الكنيسة وإرجاعه إلى منصبه السابق رئيساً لدير القسطنطينية. ثم الحكم

على أسقف القسطنطينية ومساندية في مجمع (٤٤٩م) بمثل ما حكموا به على أوطيخا في ذلك المجمع وإقرار عقيدة الطبيعة الواحدة للمسيح(عليه السلام)[٢][٣].

الثاني: أن الإمبراطور على معرفة تامة بأن المشكلة العقدية فيما يتعلق بطبيعة هذه المشكلة، ثم تحديد صيغة متفق عليها لما يجب أن يؤمن به في حقه (عليه السلام) وتكون هذه الصيغة هي المعتبرة دون سائر التعاليم والافكار المنتشرة في انحاء الإمبراطورية.

من نتائج مجمع افسس الأول، اعتبار أن للمسيح طبيعتين : لاهوتية وناسوتية وهذا القرار لم يحسم النزاع بين الطوائف المسيحية المتخاصمة، لاسيما والفريق المعارض أخذ ينشر مذهبه حتى وصل جديد في تفسير طبيعة المسيح، فيقول :

((أنهما طبيعتان في طبيعة واحدة أنهما اللاهوت والناسوت التقيا في المسيح))[٤].

ولهذا عقد بطريك الاسكندرية مجمع افسس الثانى وقرر فيه مذهبه أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت والناسوت .. فغضبت الكنيسة الكاثوليكية وسميت هذا المجمع بمجمع اللصوص و عارضت بطريك القسطنطينية معارضة شديدة وانسحب من المجلس، وأعلن عدم احترامه لقرارات المجمع، فأمر رئيس المجمع بحرمانه و طرده، وحدث بسبب ذلك شغب وصخب وعراك شديد وعنيف، وبرزت أفكار دينية حول المجمع.

ارادت ملكة وزوجها انهاء ذلك الشغب فدعت حكومتها إلى عقد مجمع خلقيدونية[٥].

قرارات المجمع / وقد قرر المجمع الآتي:

١- إلغاء قرارات مجمع أفسس الثاني.

٢- تبرئة فلابيانوس أسقف القسطنطينية.

٣- حرم أوطاخي رغم اعترافه بقرارات المجمع النيقي.

٤-عزل ديسقوروس البابا ونفيه مدعين أنه متشيعاً لبدعة أوطاخي[٦].

اهم الملاحظات على احداث المجمع

أولا : عدم اعتراف كنيسة الإسكندرية بقرار المجمع ولا حتى بالمجمع نفسه من حيث هو " بعد صدور القرار بلعن رئيسها وبتأييد المذهب المخالف لمذهبها الوحدوي، أعني القول بوحدة الطبيعة في المسيح (عليه السلام)[٧].

ثانياً: الجو الذي ساد اجتماعات المجمع كان عنيف الخصومة الى. درجة أن رجال الحكومة وجهوا انذارا إلى الأساقفة.

ثالثاً: تمسك كل فريق برأيه، فقد تمسكت الكنيسة المصرية بالإسكندرية ببطريركها، وبمذهبه، ورفضوا قرار المجمع ورفضوا كل رئاسة دينية تبعث بها الحكومة الرومانية وحول هذا يقول كتاب الأمة القبطية[٨].

ولما طرق مسامع المصريين ما لحق ببطريركهم من الحرمان والعزل، هاجوا وغضبوا واتفقوا على عدم الاعتراف بقرار المجمع وأعلنوا رضاهم ببقاء بطريركهم رئيسا عليهم، ولو أنه محروم مشجوب، وأن ايمانه ومعتقده هو عين ايمانهم ومعتقدهم ولو خالفه فيهما جميع أباطرة القسطنطينية وبطاركة رومية ولقد اعتبر المصريون أن الحكم الذي صدر ضد بطريركهم ماس بحريتهم الوطنية، مجحفه بحقوقهم السياسية، ولو أنه حكم ديني صرف[٩].

المطلب الثاني: ترسيخ مجمع خلقيدونية والجهود الإمبراطورية من أجل إعادة الوحدة.

استمر الخلاف حول كيفية اجتماع العنصر الإنساني مع العنصر الإلهي في السيد المسيح (عليه السلام) ، وظلت عقيدة نسطور عن إمتناع حدوث ميلاد الخالق من المخلوق- منتشرة، وانتقدوا قرار مجمع أفسس الثاني بعقيدة الإسكندرية عن اجتماع اللاهوت والناسوت الإله والإنسان في طبيعة واحدة إله متأنس هي جسم يسوع. واجتمع في مدينة (خلقيدونية) مجمع عام وحضره (٥٢٠) أسقف بناءاً على أمر زوجة الإمبراطور. وطلب مندوب روما من المجتمعين أن ينسحب ديوسقورس بطريرك الإسكندرية، لأنه شكل مجمعاً بدون إذن الرسولي الرسول بابا روما خليفة بطرس تلميذ المسيح. ولكن المجتمعين قرروا بقاءه ولكن ليس على كرسي الرئاسة. وحدث ضجيج وسب وقذف وضرب ولكَمَ. وهداهم مندوبوا الحكومة. وسارت المناقشة في جو عنيف. وإنتهى رأي المجمع إلى ان المسيح له طبيعتان، وأن الألوهية طبيعة وحدها والناسوت طبيعة وحده، والتقتا في المسيح[١٠].

قال المجتمعون أن مريم العذراء ولدت إلههم وربهم يسوع المسيح، الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية ومع الناس في الطبيعة الإنسانية، فيكون له طبيعتان وأقنوم واحد ووجه واحد. ولعنوا نسطور، ولعنوا شيعة نسطور، كما لعنوا البطريرك الإسكندري ديوسقورس وشيعته ومن يقول بمقالته الطبيعة الواحدة، ونفوهما. ولعنوا مجمع أفسس الثاني حكموا بكفرهم وصار هذا الاختلاف (في طبيعة المسيح) هو اساس الاختلاف بين الطوائف إلى اليوم فقد خالفوا مجمع أفسس الثاني (والأرثوذكس) الذي قال للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة.

ورفض المصريون قرارات هذا المجمع، الذي سماه العرب (المذهب الملكي)، لأنه قام بأمر الملكة. وقال المصريون عنه أنه (مجمع اللصوص). وسار البطريرك المصري منفياً إلى فلسطين[١١].

اشار بعض باحثي النصارى (كارين) في كتابها إلى: اعترض (ليو) الأكبر أسقف روما على مقالة (جوفينال) أسقف أورشليم، التي تنفي بشرية المسيح. ودعت بوليكريا شقيقة الإمبراطور ثيودسيوس، التي كانت حاكمة فلسطين يومئذ، إلى عقد مجمع مقدس في مدينة خلقدونية في آسيا الصغر. فتراجع جوفينال عن عقيدة فكافأته بوليكاريا بتحويله إلى بطريرك، وأصبحت أورشليم بطريركية لأول مرة. (النساء تتحكم في الدين!) فغضب الرهبان المونوفيزيين وهاجموا جوفينال وحراسة فهرب إلى الصحراء. ولما سمعت بودوكيا زوجة الإمبراطور بما جرى، عينت ثيودسيوسالمونوفيزي أسقفاً لأورشليم. ثم أقنعها سمعان العمودي الراهب السوري بالمذهب الأرثوذكسي، فقامت بتعيين بطريرك أرثوذكسي لأورشليم وأسمه أناستاسيوس وشيدت له قصراً يقيم فيه (النساء تسود على الكهنوت).

استمر الصراع المذهبي بعد المجمع، لأن كثيرين من المسيحيين الشرقيين لم يوافقوا على قرارات مجمع خلقيدونية. فتدخل الإمبراطور زينون ثم الإمبراطور أناستاسيوس لفرض عقيدة خلقيدونية. على الشعوب بلا جدوى ثم بعدها قام الإمبراطور جوستنيان بقمع المخالفين والمونوفيزيين واليهود!، ومنعهم من الاحتفال بأعيادهم (وشمل هذا الاضطهاد بلاد الشام ومصر لمدة قرون حتى جاء الإسلام وحرر تلك البلاد من الرومان، وسمح للمسيحيين واليهود بحرية العقيدة والعبادة).

وقد ذكر البابا (غريغوري الكبير) الذي عاصر الإسلام أنه: رفع نفسه من وظيفة أسقف (رئيس كهنة) إلى رئيس أساقفة ثم إلى بطريرك رتبة رئيس الكهنة عند اليهود ثم إدعى ان له سلطان رئيس عام الكنيسة المسيحية.

في العالم كله وثبته الإمبراطور وأعطاه السلطة المدنية أيضاً فادعى أنه ملك الأرض، وكان يحمل سيفين إشارة إلى ان له السلطان الدنيوي والديني معاً.ثم ادعى انه نائب المسيح على الأرض وصار الملوك يقبلون قدميه ويخافون من غضبه. وأعلن أن له سلطان حرمان الناس من ملكوت الله ومن مات محروماً دخل جهنم. ونزع الكتب المقدسة من أيدي العامة قائلاً ((إن الجهالة أم التقوى))[١٢].

وقد أومأ إيريس في كتابه: أمر الإمبراطور بعقد مجمع في مدينة خلقيدونية، ووافق المجتمعون على الحكم الصادر في مجمع أفسس الأول بخلع نسطوريوس وقطعة من الكنيسة وحرمه تكفير بالثلاثة ونفيه إلى الصحراء المصرية. وأفرج عن بطريرك الإسكندرية كيرلس وأتباعه، وتصالح بطريرك الإسكندرية مع بطريرك أنطاكية بأمر الإمبراطور ثم قامت مناقشات عنيفة لأثارها (ثيودسيوس المصيصي)جرثومة البدعة النسطورية. وقام كيرلس بطريرك الإسكندرية بوضع تأليف قداس ونسبه إلى مرقس تلميذ المسيح! وقام باسيليوس الكبير أسقف قيسارية بالاقتباس منه للقداس الخاص به لتعظيم مريم تلك البلاد من الرومان، وسمح للمسيحيين واليهود بحرية العقيدة والعبادة[١٣].

المطلب الثالث ردود الأفعال في الشرق تجاه مجمع خلقيدونية

فترة المعارضة الأولية: كتب فاسليف (A.A Vasiliev) يقول: ((إن الإضطرابات الدينية في اورشليم والإسكندرية وإنطاكيا والتي سببها الفرض القسري لقرارات (المجمع خلقيدونية)، اتخذت شكل الثورة الشعبية العنيفة، ولم تخمدها السلطة المدنية والعسكرية إلا بعد الكثير من إراقة الدماء))[١٤]. وكان هناك بالفعل قطاع كبير في الشرق المسيحي يعارض مجمع خلقيدونية.

١ـ أورشليم وفلسطين: كانت اورشليم هي المكان الذي ظهرت فيه أولى موجات ردود الفعل ضد مجمع خلقيدونية. وكان جوفينال أسقف أورشليم. وهو واحد من رؤساء مجمع أفسس الثاني عام ٤٤٩م مع البابا ديوسقورس، من أشد المؤيدين للتقليد اللاهوتي الإسكندري. ولكنه كما رأينا أعلن إذعانه للجانب المنتصر في مجمع خلقيدونية أثناء الجلسة الأولى من المجمع، وعلى الرغم من ذلك عندما عاد جوفينال من خلقيدونية رفضت رعيته أن تقبله.

"ثيودوسيوس" الذي أبلغ أهل أورشليم بما حدث في جلسات مجمع خلقيدونية، وأدعى أن أساقفة أورشليم خانوا كيرلس ودعموا نسطور[١٥]. هذا الملتهب الذي أثاره ثيودسيوس يلقي أنعكاساته على أو بنالوس، الذي شارك في جلسات مجمع خلقيدونية كممثل لأساقفة أورشليم، والذي استقبل عند عودته رهبان أورشليم وذكروه بوعده لهم (أي تأييد عقيدة الطبيعة الواحدة) يطلبون منه الاختيار بين إنكار التعاليم التي اعترف بها منه الاختيار بين إنكار التعاليم التي اعترف بها في مجمع خلقيدونية أو الأنسحاب من الأبرشية[١٦] هنا يجب إثبات أن رهبان أورشليم الذين عارضوا مجمع خلقيدونية كانوا بقيادة "أفذوكيه" أرملة الإمبراطور ثيودسيوس الثاني التي ذهبت إلى أورشليم بعد وفاة زوجها[١٧].

استقرت في فلسطين منذ عام عام ٤٤٣م. وفي هذا الوقت من ظهور الحركة ضد مجمع خلقيدونية، أرتكب معارضوا المجمع جرائم بسبب حماسهم الكبير، وهنا اندلعت معركة كبيرة بسبب الحماس العنيد للمتمسكين بالطبيعة الواحدة فقتل عدد كبير من القائلين بالطبيعة الواحدة وحدثت جرائم قتل وحرق أخرى[١٨].

وصلت أخبار تأزم الأمور في أورشليم إلى الإمبراطور "مرقيانوس"الذي قام بإرسال احد قواده المدعو "دورثيوس" إلى فلسطين ومعه قوة عسكرية كبيرة تهدف إلى القضاء على المعارضين وإعادة "يوبيناليوس" إلى كرسيه، لكن قائد مرقيانوس استعمل أسلوباً قاسياً مع أهالي أورشليم وحصلت معركة في نابلس راح ضحيتها أعداد كبيرة من الرهبان هذه الإحداث دفعت متزعم ثورة أورشليم مرقيانوس وأرسل إلى القسطنطينية ووضع في الإقامه الجبرية حتى سنة وفاته في الثلاثين من كانون الأول سنة ٤٥٧م وتم نقل وفاته إلى جزيرة قبرص[١٩]. من تلك الأحداث إذ قام بكتابة رسائل لكل من رهبان سيناء وفلسطين وإلى بوليفاريا زوجة مرقيانوس وإلى الإمبراطور الغربي فالنتينيان يطلب منه أن يقنع أفودكيا زوجة الإمبراطور الثاني ثيودسيوس التوقف عن مساندة الرافضين لمجمع خلقيدونية[٢٠]. أما يوبيناليوس فقد عاد إلى كرسيه في أورشليم وحاول جاهداً تقريب وجهات النظر بين المؤيدين والمعارضين لخلقيدونية وقام بعقد مجمع مكاني شرح فيه تعاليم مقررات مجمع خلقيدونية مبيناً أن هذه التعاليم تتفق تماماً مع مقررات مجمع نيقية ٣٢٥م، ألا أن جهوده ذهبت إدراج الرياح، لأن رهبان فلسطين ورهبان الصحراء رفضوا الأنصياع له واستمرت افودكيا تعمل على أثارة رهبان فلسطين لكن جهودها لم تفلح بسبب مجهود مرقيانوس وزوجته بلوفاريا الذي أبعدا شيح الحرب[٢١].

٢ـ مصر والإسكندرية:

بعد أن نفى مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م زعيم الإسكندرية ديوسقورس أرسل الإمبراطور مرقيانوس مندوباً من قبله ليتم اختيار خليفة لديوسقورس لكن المصريين رفضوا بروتريوس الذي كان موضع احترام وثقة ديوسقورس بسبب موافقته عند تنصيبه على مقررات خلقيدونية ورسالة لاون[٢٢].

بعد ان نصب "بروتوريوس" خلفاً لديسقورس لم يعترف به شعب الإسكندرية وقابلوا هذا التنصيب بالتهديد والثورة عليه في الإسكندرية واستمر الوضع متأزماً حتى جاء القديس مكاريوس أسقف مدينة "ادكو" الذي كان قد نفي مع ديوسقورس إلى الإسكندرية ليسلمهم

رسائل من ديوسقورسبتأيدهم للثورة ثم ذهب إلى بروتوريوس وحذره من قبول المنصب[٢٣]. وبعد أن سمع أسقف الإسكندرية بروتريوس من توبيخ وذم من قبل رسول ديوسقورس قام بضربه في بطنه وفارقت روحه في نفس الساعة[٢٤]، أستمر رفض المصريين لبروتوريوس حتى وفاة مرقيانوس في السادس والعشرين من سنة ٤٥٧م، وما ان سمع المصريون بوفاة مرقيانوس حتى ذهبوا لكنيسة (كاساربرم) في الإسكندرية وطردوا منها الأسقف بروتوريوس رئيس الأساقفة الخلقيدوني وأقاموا لنفسهم رئيس أساقفة يدعى "تيموتاوس القط". الذي كان قد حضر جلسات مجمع القسطنطينية المسكوني ٣٨١م ومن الموقعين على تحريم مقدنيوس كان تيموتاوس من الذين ترهبوا من دير القلمون ومن شديدي الحرص على انسك والعبادة ومتبحراً في العلوم الروحية وسير الإباء[٢٥]. لكن هذا التنصيب أغضب وإلى الإسكندرية "ديوتيسوس" الذي كان خارج الإسكندرية في الصعيد وادعى أن تنصب تيموتاوس غير شرعي، لأنه تم من دون حضوره وشرع في استعمال القوة والعنف[٢٦]. فتسبب بحدوث بمذبحة ارتكبها سكان الإسكندرية إذ هجموا على الكنيسة التي يقيم فيها بروتوريوس وقتلوه وأعادوا تنصيب تيموتاس بدلاً عنه[٢٧] هذه الأحداث دفعت بوالي الإسكندرية "ديوتيسوس" إلى الموافقة على أعادة تيموتاوس أسقفاً على الإسكندرية[٢٨]. استمر تيموثاوس بمقاومته لمجمع خلقيدونية ومقرراته وقام بعقد مجمع مكاني حكم فيه بحرم المجمع الخلقيدونية ورسالة لاون وتبرأ فيه من كل شراكة مع كنائس روما وإنطاكيا والقسطنطينية[٢٩] كل هذه الإحداث جرت في حقبة تنصيب الإمبراطور الجديد ليون الأول(٤٥٧-٤٧٤م) الذي خلف مرقيانوس على العرش[٣٠].

طلب تيمثاوس من الإمبراطور الجديد على توطيد السلام في الكنيسة ويلتزم المنتخبون في كراسيهم والدعوة إلى عقد مجمع[٣١] ورأى الإمبراطور أن كلا من الحزبين (الخلقيدوني- اللاخلقيدوني) بآرائه ويعملون بجد للتوفيق بينهما، لذلك فكر في عقد مجمع للنظر في مسألة المجمع الخلقيدوني، لكن "أناتول" رئيس اساقفة القسطنطينية رفض الإمبراطور فكرة عقد مجمع جديد وأرسل رسالة إلى جميع اساقفة الإمبراطورية تحتوي على سؤالين: الأول: كان ما إذا كان مجمع خلقيدونية قانونياً أم غير قانوني، والثاني: هو ما إذا كان قد تم تنصيب "تيماتوس" رسمياً أم لا، وكانت نتيجة الإجابة ان الأساقفة كانو (١٦٠٠) اعلنوا أن مجمع خلقيدنية قانوني[٣٢].

أن البابا "ليو"، بعد تلقيه نتائج رسالة "أناتول" إلى أساقفة الإمبراطورية، بادر بطرد كل من "تيموثي"، خليفة ديوسقورس، "وبطرس القصار"، رئيس أساقفة أنطاكية، وقتل العديد من الرهبان في الإسكندرية اليوم، بحجة أنهم قتلوا بروتوريوس وامتنعوا عن المشاركة مع تيماتاوس الأبيض[٣٣] بالغ هذا الكاتب في وصف الأمور وبرأ المصريين، لأن المصريين اعترفو بأنهم قتلوا بروتوريوسوسحيوا جثة ابنه في الأزقة. وبعد قرار البابا لاون بإبعاد تيموثاوس، توج رجل اسمه تيموتاوس ولقبه (صاحب العمامة البيضاء) في ١٦ مارس ٤٥٧م، الذي وصفه القمص منسي المصري بقوله: ((ذو صفات حسنة استمال بها قلوب الشعب إليه مع أنهم كانوا يعتبرونه دخيلاً"، لكنه على الرغم من هذا فقد قام هذا الأسقف بذكر اسم رئيس أساقفة الإسكندرية ديوسقورس بخير في القداس))[٣٤]. وبذلك استطاع الأبيض أن يحفظ السلام على الرغم من عدم مشاركة أهالي مصر معه[٣٥].

٣- انطاكية وسوريا: كانت انطاكية واحدة من أقوى المراكز لعقيدة (طبيعتان بعد الأتحاد) لكن كان هناك من تمسك بعقيدة (طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة). في مجمع أفسس الثاني عام ٤٤٩م، تمت إدانة وطرد دمنوس أسقف إنطاكية وجاء بعده مكسيموسالكلبي لكن الأخير توفي سنة ٤٥٥م ليرتقي الكرسي بعد ثلاثة اساقفة هم باسيليوس(٤٥٦-٤٥٩م) واكاكيوس (٤٥٩-٤٦١م) ومارتيريوس (٤٦١-٤٧١م) إلا أن الأمور تغيرت إذ ما كان الأخير في القسطنطينية سنة ٤٦٨م انتهز الفريق المعارض لمجمع خلقيدونية فرصة خلة المنصب من صاحبه وقام برسامة بطرس القصار[٣٦]واللاتينيون يسمونه فلو، لأنه كان يمارس مهنة الدباغة وهو راهب ساعد على انتشار العقائد المونوفيزية في وادي الفرات وكان مجيئه إلى إنطاكية مع الإمبراطور زينون[٣٧] أصبح بطرس بطريركاً على انطاكية ولكي يثبت في موقفه ابتدع زيادة في التسبيح التثليث وعلمها للشعب قدوس الله. ((قدوس قوي. قدوس الذي لا يموت الذي صلب من اجلنا ارحمنا))[٣٨]. وهو بهذا أي بطرس القصار يتهم بأنه صاحب بدعة حالب اللاهوت لكن هناك من يرى أن إلصاق هذه التهمة شيء غير صحيح[٣٩]. أحدثه آراء بطرس نزاعاً في الكنيسة، وسببت زيادة هذه العبارة على حد قول احد الكتاب "فلا شك أنه ما زاد هذه العبارة إلا وفي نفسه إنشاء شيعة فجعلهما توطئة لما يستره في أن في المسيح طبيعة واحدة فقط حتى إذا شهره لا تنفر منه الناس وقد الفتهم تلك الزيادة"[٤٠].

أن الجملة التي أضافها بطرس القصار الذي صلب عنا أو من اجلنا، يعدها المونوفيزيونوالابولوناريسيون أرثوذكسية، أما الخلقدونيين فلهم رأي أخر إذ يرون فيها خلطاً للابولوناريوسية، لأن الخلقيدونيين يعتقدون بأن الذي تألم وصلب ومات من اجلنا ليس الله الأب، الإنسان يسوع، الناسوت الذي اتحد باللاهوت لأن الله لا يموت وليس للموت سلطان عليه[٤١]، ونتيجة لعدم فهم المسيحيين الغربيين لهذه الإضافة، فقد رفضوها لأنها، حسب ادعائهم، تشير إلى صلب الأقانيم الثلاثة، أما مسيحيو المشرق في انطاكية وسوريا، فقد بدأوا في استخدامه، لأنهم نسبوه إلى المسيح وحده، أو لشخص واحد فقط في الثالوث[٤٢]. وهنا يجب أن نوضح أنه نتيجة هذه الانقسامات في أجزاء مختلفة من الكنيسة، دفع الإمبراطور زينو لمحاولة الوحدة من خلال وثيقة (Henotikom) الصادرة في ٢٨ يوليو ٤٨٤م، والتي وقعها كل من كاسيوس، المطران، الإسكندرية، بطرس القصار، بطريرك إنطاكية، ومارتيريوس بطريرك القدس، إلا في عام ٤٨٤م، بينما رفضت روما التوقيع كان زعيمها البابا فيلكس الثالث (٤٩٢-٤٨٣م) مجمعاً وقد قاومت مصر وثيقة "زينو"، وتشكلت فيه مجموعة بدون رئيس. لذلك لم يستطيع مرسوم الوحدة جمع الكنائس على أساس الوحدة[٤٣] بالإضافة إلى عدم تحقيق أهدافها في مصر.

ولكي نقوم بتقييم ما حدث، ينبغي علينا أن نلاحظ النقاط التالية:

١- كانت خطة الإمبراطور ليو هي عقد مجمع (جديد) لمناقشة موضوع مجمع خلقيدونية من أجل التوصيل إلى حل المشكلة، ولكن أناتوليوس أسقف القسطنطينية وليو بابا روما هما اللذان غيرا رأي من استفاد في الكنيسة من مجمع خلقيدونية تعتبر دليلاً كافياً للقول بأنهما كانا يحاولان أن يحتفظا بما كسباه من خلال مجمع عام ٤٥١م.

٢- أرسل الإمبراطور خطابه في عام ٤٥٨م. أي بعد سبع سنوات فقط من انتهاء مجمع خلقيدونية[٤٤]، وبالتالي كان معظم الرجال الذين أرسل إليهم الخطاب من الذين كانوا مشاركين بالفعل في الجمع. لذلك كان من الطبيعي لكي يحفظوا ماء وجوههم أن يقوموا بالدفاع عن الموقف الذي تبنوه والذي يمكنهم أن يظلوا متمسكين به بدون خوف.

٣- حين قام الإمبراطور باسيليوس . كما سنرى- بإرسال منشوره عام (٤٧٥م)، ليبطل مجمع خلقيدونية، قام حوالي سبعمائة أسقف شرقي بالتوقيع على هذه الوثيقة.

٤- كان أساقفة الإسكندرية يرسمون داخل الإسكندرية، لذلك فمسألة إقحام موضوع رسامة البابا تيموثاوس في خطاب الإمبراطور ليو إنما كانت تتضمن التشكيك في آمر استقلالية الإسكندرية.

ومن هنا ينبغي النظر إلى استطلاع الرأي الذي قام به الإمبراطور ليو، ليس بكونه دلالة على حقيقة قبول مجمع خلقيدونية في الشرق، ولكن بكونه يعبر عن عدم رغبة الجانب الخلقيدوني في مناقشة الأمور العقائدية بإسلوب عادل مع المعارضين للمجمع.ولم يتم انعقاد أي مجمع جديد، ولكن تم نفي البابا تيموثاوس إلى غنغراويعد اربعة سنوات تم ترحيله من هناك إلى كرسون ولم يكن من الممكن القبض على البابا تيموثاوس بدون حدوث فوضى عارمة وشغب في الشعب الذي أراد أن ينقذ بطريركه، وقد أنتهى هذا الاضطراب. كما يروي زكريا. بمقتل أكثر من عشرة آلاف نفس، وفي النهاية تم الإمساك بالبابا تيموثاوس في ماواه بمعمودية الكنيسة، وتم ترحيله من المدينة وكان طريقة إلى غنغرا يمر على طول ساحل فلسطين، وفي كل مكان توقف فيه كان يقابل بإكرام عظيم من الشعب[٤٥].

كانت أهم القرارات التي اتخذت في مجمع خلقيدونية. من وجهة نظر دراستنا هذه. هي:-

١. القرارات المتعلقة بالأشخاص، أي عزل البابا ديوسقورس من جهة وتبرئة ثيودسيوس وتيموثاوس من جهة أخرى .
٢. الموافقة على طومس ليو كوثيقة للإيمان.
٣. تبني تعريف (صيغة) للإيمان. ولكن لم يكن هناك بالفعل اتفاق حقيقي بين أعضاء المجمع بالنسبة لأي من تلك القرارات[٤٦].

الخاتمة:

١. أن في مجمع خلقيدونية، تقرر أن الطبيعتين منفصلتين: احدهما لاهوتية والأخرى ناسوتية يلتقى بهما المسيح مع الله، ومع الناس.

٢. أن هذا المجمع كان السبب في انفصال الكنيسة المصرية عن الكنيسة الغربية، ظهر على أثره الدعاة إلى المذهب المصري والدعاة إلى المذهب الروماني.

٣. لخصت عقيدة الكنيسة المصرية: ((كنيستنا المستقيمة الرأي التي تسلمت ايمانها من كيرلس، وديوسقورس ومعها الكنائس الأرمنية، والسريانية الأرثوذكسية تعتقد بأن الله ذات واحدة مثلثة الأقانيم ، أقنوم الأب، وأقنوم الأبن، وأقنوم الروح القدس، وأن الأقنوم الثاني أي أقنوم الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء. فصير هذا الجسد معه واحداً وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة، بريئة من الانفصال، وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين، ومشيئة واحدة))[٤٧].

الهوامش

١)قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المجامع المكانية، أثناسيوس المقاري، ط١، ٢٠١٣م، مط: النوبار- العبور، ص١٢٣.
٢)ينظر: مجموعة الشرع الكنسي، حنانيا ألياس كساب، ط٢، ١٩٩٨م، بيروت- لبنان، ص٣٧٤-٣٧٥.
٣)ينظر: مصادر النصرانية دراسة ونقداً ، د.عبد الرزاق عبد المجيد، ط١، ٢٠٠٧م ، دار التوحيد للنشر- الرياض، ص٨٠١.
٤)المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، د. سلطان عبد المجيد، ط١، ١٩٩٠م، مط: الأمانة- جيزة- القاهرة، ص ١٠٩.
٥)اضواء على المسيحية، د. رؤف شلبي، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، ص١٠٤.
٦)ينظر: انشقاق الكنائس، القمص زكريا بطرس، ص٢٧.
٧)ينظر: مصادر النصرانية دراسة ونقداً، مصدر سابق، ص٨١٢.
٨)ينظر: المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية،د.سلطان عبد المجيد، مصدر سابق، ١١٢.
٩)ينظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط٤ ١٤٠٤هـ، ص١٧١.
١٠)تطور العقيدة النصرانية في المجامع الكنسية واسرار الكنيسة السبعة، د. وديع أحمد فتحي، ص٥٦.
١١)مصدر سابق، ص٥٧.
١٢)تطور العقيدة في المجامع الكنسية وأسرار الكنيسة السبعة، مصدر سابق، ص٥٩.
١٣)تطور العقيدة النصرانية، في المجامع الكنسية وأسرار الكنيسة السبعة، مصدر سابق، ص٦٠.
١٤)ينظر: مجمع خلقيدونية، إعادة وفحص الأب ف.سي، صموئيل، دار باناريون، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٨٤.
١٥)ينظر: كنيسة مدينة الله، د. رستم، المكتبة البوليسية- لبنان، ١/ ٣٤٧.
١٦)ينظر: قصة الكنيسة القبطية، إيريس حبيب المصري، ٣٤٧/٢.
١٧)ينظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضر،ط١، ٣٨/٢.
١٨)ينظر: الإمبراطورية الرومانية، جيبون اضمحلال، ٢/ ٥٢٢.
١٩)ينظر: كنيسة مدينة الله، د. اسد رستم، المكتبة البوليسية- لبنان، ٦٣٤/١م، ١/ ٣٤٧-٣٤٨.
٢٠)مجمع خلقيدونية، مصدر سابق، ص١٩١.

٢١)المجامع المسكونية (٣٢٥-٤٥١م) وأثرها الديني على حياة العرب قبل الإسلام (رسالة ماجستير)، رائد رحيم خضير، ص٢٩٩-٣٠٠.
٢٢)مصدر سابق، ص٣٠٠.
٢٣)الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، الأنبا ايسيذروس، ط١، ١٩٥٥م، دار المكشوف- بيروت، ١/ ٥٣٥.
٢٤)تاريخ الفكر المسيحي يسوع عبر الأجيال، حنا جرجس الخضري، ط١، ١٩٨١م، ٩/٤.
٢٥)تاريخ المجامع، ابن المقفع، ص ٤٥٢.
٢٦)قصة الكنيسة القبطية، إيريس حبيب المصري، ص٣١٦.
٢٧)تاريخ الكنيسة المسيحية،موسهيم، ك٢، ف٥، ص٢١٩.
٢٨)مجمع خلقيدونية، مصدر سابق، ص١٩٥.
٢٩)تاريخ الكنيسة القبطية، الشماس يوحنا منسي، مط: مكتبة المحبة- مصر، ١٩٨٣م، ٣١٦.
٣٠)معالم تاريخ في العصور الوسطى، محمود سعيد عمران، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥م، ص٤٠.
٣١)المجامع المسكونية (٣٢٥-٤٥١م) وأثرها الديني على حياة العرب قبل الإسلام، مصدر سابق، ص٣٠٠-٣٠١.
٣٢)ينظر: تاريخ البطاركة، ابن المقفع، ص٣٠.
٣٣)ينظر: تاريخ الفكر المسيحي، مصدر سابق، ٢٥/٤.
٣٤)ينظر: الخريدة النفيسة، مصدر سابق، ٥٨١/١.
٣٥)تاريخ الكنيسة القبطية، الشماس يوحنا منسي، مط: مكتبة المحبة- مصر، ١٩٨٣م، ص٣١٧.
٣٦)تاريخ الأنشقاق، اللاذقي، ص٢٦٤.
٣٧)ينظر: مجمع خلقيدونية، مصدر سابق، ص٢٠٣.
٣٨)تاريخ الفكر المسيحي، مصدر سابق، ٤/ ٢٧.
٣٩)تاريخ الأنشقاق، اللاذقي، كتب تراث، ص ٢٦٤-٢٦٥.
٤٠)الخريدة النفيسة، مصدر سابق، ١/ ٥٥٨.
٤١)تاريخ الكنيسة المسيحية، مصدر سابق ، ص٢٢٠.
٤٢)تاريخ الفكر المسيحي، مصدر سابق، ٢٨/٤.
٤٣)تاريخ الكنيسة المسيحية، مصدر سابق، ص٢٢٠.
٤٤)الإمبراطورية الرومانية، اضمحلال جيبون، ٢/ ٥٢٤- ٥٣٤.
٤٥)المجامع المسكونية (٣٢٥-٤٥١م) وأثرها الديني على حياة العرب قبل الإسلام، مصدر سابق، ص٣٠٤.
٤٦)مجمع خلقيدونية ، مصدر سابق، ص٢٠٠.
٤٧)المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، د. سلطان عبد المجيد، ص١١٣.

المصادر

١)قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المجامع المكانية، أثناسيوس المقاري، ط١، ٢٠١٣م، مط: النوبار- العبور.
٢)مجموعة الشرع الكنسي، حنانيا ألياس كساب، ط٢، ١٩٩٨م، بيروت- لبنان.
٣)مصادر النصرانية دراسة ونقداً ،د.عبد الرزاق عبد المجيد، ط١، ٢٠٠٧م ، دار التوحيد للنشر- الرياض.
٤)المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، د. سلطان عبد المجيد، ط١، ١٩٩٠م، مط: الأمانة- جيزة- القاهرة.
٥)اضواء على المسيحية، د. رؤف شلبي، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت.
٦)محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط٤ ١٤٠٤هـ.
٧)تطور العقيدة النصرانية في المجامع الكنسية واسرار الكنيسة السبعة، د. وديع أحمد فتحي
٨)مجمع خلقيدونية، إعادة وفحص الأب ف.سي، صموئيل، دار باناريون، ط١، ٢٠٠٩م.
٩)كنيسة مدينة الله، د. رستم، المكتبة البوليسية- لبنان،
١٠)المجامع المسكونية (٣٢٥-٤٥١م) وأثرها الديني على حياة العرب قبل الإسلام (رسالة ماجستير)، رائد رحيم خضير.
١١)الأنبا ايسيذروس، ط١، ١٩٥٥م، دار المكشوف- بيروت.
١٢)تاريخ الفكر المسيحي يسوع عبر الأجيال، حنا جرجس الخضري، ط١، ١٩٨١م.
١٣)تاريخ الكنيسة القبطية، الشماس يوحنا منسي، مط: مكتبة المحبة- مصر، ١٩٨٣م.
١٤)معالم تاريخ في العصور الوسطى، محمود سعيد عمران، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥م.
١٥)تاريخ الكنيسة القبطية، الشماس يوحنا منسي، مط: مكتبة المحبة- مصر، ١٩٨٣م.